المواجهة الحضارية للفتنـــة الطـائفية

فى حديثه الى الامة مساء السبت الماضى اكد الرئيس السادات على اهمية البعد السياسى فى مواجهة مشكلة الفتنة الطائفية فليس هناك مجتمع على مر التاريخ الانسانى لم يتعرض لاحدى مشكلات التكامل بين الفئات المختلفة التى يتكون منها فكل المجتمعات تواجه فى اوقات معينة مشكلات تتعلق بالتكامل سواء على المستوى القومى او الدينى او الاثنين واحيانا تصل هذه المشكلات الى درجة تتطلب اتخاذ اجراءات حاسمة انقاذا لوحدة الوطن .

والطائفية غريبة على التاريخ المصرى وعلى المصريين الذين احبوا ارضهم وعاشوا عليها وبنوا حضارتهم فوقها جيلا بعد جيل . وكانت الحقيقة الوحيدة المؤكدة على مر التاريخ المصرى ان وحدة الوطن والشعب .. وحدة مصر كلها هى الاساس الذى لاغنى عنه لاستمرار الحياة على هذه الارض . ولذلك كان شعبنا كله ينتظر ان تتخذ قيادته الاجراءات الحاسمة الضرورية لمواجهة هذه الفتنة الغريبة عن تراثنا وقيمنا وارضنا .

على ان الوعى بابعاد الموقف والحرص على مستقبل الوطن لايكتفى بمجرد مواجهة المشكلة على نحو مؤقت يكفل ضمان الاستقرار السياسى لبعض الوقت . ولكن الوصول قبل ذلك الى استئصال الجذور الكامنة للفتنة حماية للشعب والوطن على المدى الطويل . واذا كانت اجراءات الامن الضرورية تستهدف فى العادة انقاذ الأمة فى لحظة معينة من لحظات تطورها التاريخى فان الوعى السياسى هو الذى يتيح وضع الاساس المتين لحل المشكلة

حلا جذريا . ولابد هنا ان نضع نصب اعيننا المأسى التى حدثت خلال السنوات القليلة الماضية فى اكثر من بلد من بلدان الشرق الاوسط . وكانت بدايتها اما احداث طائفية او استغلال للدين فى العمل السياسى .

وليست احداث لبنان وايران ببعيدة عن الانظار فى كلا البلدين لم تزل تنزف والخاسر فى كل الاحوال هو الشعب . ففى لبنان لم تزل الأزمة الطائفية التى تفجرت فى ابريل ١٩٧٥ تقتت فى كيان هذا البلد . وفى ايران وصلت المذابح والاغتيالات وعمليات الارهاب الى مدى لم يكن يتصوره احد .

المطلوب اننى ان يسود نهج الحوار الديمقراطى والبحث المشترك . والحوار اساسه الاحترام المتبادل . فطالما ان اتباع كل من الدينين يقفون من ناحية خدمة الوطن والدفاع عنه والاخلاص له على نفس الارض . فلابد ان يشعر كل منهما باحترام الاخر والثقة فيه . وتصبح دلالة الحوار فى هذا الاطار ان يقدم كل طرف خير ما عنده ، وان ننظر الى خير ماعند الاخر . وتلك قضية حضارية اولا واخيرا وليس من مدخل إليها غير مدخل الحوار السياسى .

مجدى حماد